[204] يـُؤمنوا إلاّ بالإله المحسوس ، ولم تقوَ أرواحهم على الطيران إلى عالم ما وراء الطبيعة . ومرّة اُخرى شملهم اللطف الإلهي حيث تقول الآية في ذيلها : (فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطاناً مبيناً) . والمراد من (سلطان مبين) هنا هي الحكومة التي أعطاها ا عزّوجلّ لموسى فقد غلب المعارضين من الناحية الظاهرية ومن الناحية المنطقية والإستدلالية ، ويعتقد بعض المفسّرين كالطبرسي في مجمع البيان بأنّ النصر هنا من الناحية المنطقية فقط(1). * * * دعني أرى ا في السماء ! في الآية الثالثة مقالة تفوّه بها فرعون في هذا الشأن ، وهي توضّح أفكار الشعب المصري آنئذ ، فقد ألقى هذه المقالة في عصر كان لإسم موسى وإنتصاره على السحرة صداه في مصر بأسرها ، ولمّا شعر فرعون بخيبة أمل شديدة رأى أن يعمل شيئاً يصرف به أنظار الناس عن موسى ومعجزاته (وقال فرعون يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)(2)، ولذا أرى أنّ دعوة موسى إلى ربّ السماء والأرض خاطئة ، وبما أنّي من أهل التحقيق ، فقد خطر ببالي شيء يظهر به صدق موسى أو كذبه ، قم ياهامان (فاوقِدْ لي ياهامان على الطين فاجْعلْ

---

1 ـ مجمع البيان : ج3 ، ص134 . 2 ـ يقول اللغويون في تفسير (ملأ) : يطلق هذا اللفظ على جماعة قد اجتمعوا على عقيدة واحدة وظاهرهم يملأ العيون (من مادّة ملأ) ومن هنا يستعمل هذا اللفظ بمعنى أشراف القوم ورؤسائهم وحواشي الملوك أيضاً .